

# الظاهرة الإسلامية



د . محمد عماره



الظاهرية الإسلامية

حقوق الطبع محفوظة للناشر

المختار الإسلامي

أسسها حسين عاشور عام ١٩٧٢

القاهرة ١٥، شارع شهاب - المهدى سين

جنب بـ ١٧٠٧ - القاهرة - رمز بريدي ١٥١١ - تليفاكس ٩٤٩٠٤١١ -

د. محمد عماره

# الظاهرية الإسلامية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- إسلامية المعرفة تعنى اكتشاف العلاقة بين الإسلام الدين والمعرفة الإنسانية ، والعلاقة تأتى فى العلوم الطبيعية عند توظيف حقائقها وضبط تطبيقاتها .
- المسلم حينما يسعي إلى الله من الشيطان الرجيم يمارس نوعاً من إسلامية المعرفة .
- المهام الحركية غابت على الإبداع الفكري داخل الحركات الإسلامية وقطاع كبير من المشغلين بالفكر لا يرون الآخر
- الوسطية الإسلامية مسألة تجمع عناصر الحق والعدل ، وتتسم بالعقلانية والإيمان الإسلامي وترفض كل أنواع الغلو .
- فلسفة الغرب في تحرير المرأة تدير معركة بين الرجل وبين المرأة وأرادت للمرأة أن تكون تدأمساوية للرجل أما فلسفة الإسلام فأرادت أن تكون المرأة هي الشق المكمل والمساوي للرجل .
- الأفغاني أكد أن مسألة المستبد العادل نظرية خرافية لكن محمد عبد تحدث عن القوى العادل .
- كوثرانى لم يقرأ مشروعى الفكرى ولم يعرف عناوين كتبى ونحن امتداد متتطور لفكرة المدرسة الإصلاحية باعتبار أننا محكومون بالإسلام .

- الإبداع لا يكون بالثورة على الموروث والقطيعة معه ، وهو للاء الذين يروجون لهذه القطيعة أسرى لمفهوم الحداثة الغربية ويقفون أذلاء أمام أرسطو .
- نعمت العلمانيين لي بالمنظر الدولي للحركة الإسلامية شرف لا أدعوه ، وهم لا يقصدون منه المديح ، وإنما استعداء السلطات ضدى .
- لست جزعاً مما يقال عن اختراق الحياة الثقافية ، ورموز كوبنهاجن مجرد أدوات للدولة ويفرون مع إسرائيل في خندق واحد .
- التيارات القومى والإسلامى يمثلان أصلالة الأمة والتيارات المتغيرة امتدادات سرطانية للعدو فى قلب الواقع الإسلامي -

د. محمد عمارة

## مقدمة

العمل في حقل الفكر الإسلامي يحتاج إلى مؤهلات خاصة وأدوات متميزة يتناسب وعظام ومكانة الفكر الإسلامي في عقول الأمة ، فكل من يعمل في هذا المجال يقف على ثغرة غاية في الأهمية ، كثيرا ما يؤذى الإسلام من قبلها ، حيث تشار الاتهامات تلو الاتهامات ، ويدعى الماكدون أنه - أى الإسلام - لا يواكب التغيرات والعلوم الحديثة كما يشكك البعض في صلاحيته لكل زمان ومكان ، وينكر البعض الآخر كون الإسلام نفسه دستورا جاء لينظم العلاقات بين البشر في جميع مناحي الحياة ، بل تصل الافتراضات إلى حد الزعم بأنه هضم حقوق المرأة . هذه الاتهامات والفترى تصدر من حانقين على الإسلام لاهم لهم إلا إثارة الشبهات حوله ، ومن ثم فليس كل من أطلق عليه أنه ( مفكر ) أو ( عالم ) يستطيع أن يتصدى لهذه الدعاوى الزائفية ومن أبرز المفكرين المسلمين القلائل الذين لهم جهود كبيرة في هذا المجال المفكر الإسلامي الكبير د . محمد عمارة ، الذي نعته

العلمانيون بلقب ( المنظر الدولى للحركة الإسلامية ) وقد أثرب د . عمارة المكتبة العربية والإسلامية بما يزيد على مائة كتاب فى مختلف صنوف الفكر والمعارف والعلوم الإسلامية ، وجمع الأعمال الكاملة لعدد كبير من الأئمة والمفكرين رموز المدرسة الإصلاحية . وهو فى تقديرنا يستحق أن نطلق عليه ( قاهر العلمانيين ) الذين رأوا قبلتهم وخلاصهم فى قيم الغرب جميعها الحسنة والسيئة ، ويرغم ذلك فإن هؤلاء يعملون له حسابا وألف حساب كما أنه ينال احترام الجميع من أبناء الحركات الإسلامية وهو من أبناء المدرسة الوسطية المعتدلة الذين يدافعون عن الإسلام بوعى وإدراك وبصر وعلم ، وقد استمد هذه المكانة العظيمة من الأمة على عكس الكثيرين من خلعوا على أنفسهم لقب علماء ومتكلمين ، وهم أبعد ما يكادون عن ذلك ، ومن دافع حبه للإسلام يقود الآن معركة لاهوادة فيها ضد المشروع الغربي الصهيوني الاستعماري فى كثير من كتاباته .

وقد عرف عن د . عمارة أنه وقف ضد كثير من رموز

العلمانيين مناظرًا وداحضاً لحججهم الواهية ، ولعل  
مناظرة معرض القاهرة الدولي للكتاب الشهيرة سنة  
١٩٩٢ كانت دليلاً قوياً على عمقته في هذا الاتجاه ،  
فقد رد مطاعن كبار العلمانيين ( محمد أحمد خلف الله  
وفرج فودة ) في نحرهم ، مؤكداً أنهم يقرأون الإسلام  
بعيون غربية .

### المختار الإسلامي

# إسلامية المعرفة

٥٠ أثير جدل واسع حول مصطلح أسلامة المعرفة ..  
فهل يمكن تحديد المقصود به من وجهة نظركم ؟  
وما علاقة ذلك بـ أسلامة الواقع ؟

□ قضية إسلامية المعرفة من القضايا التي فهمت  
وتفهم خطأ لدى الكثيرين ، ومنهم الذين يرتفعون هذا  
الشعار أنفسهم ، وبعض الإسلاميين ، والشفيفين والمفكرين  
العلمانيين ، فالبعض يتصور أن إسلامية المعرفة يجب أن  
تنسب على جميع العلوم بما فيها العلوم الطبيعية لأن  
تكون هناك كيمياء إسلامية وجبر إسلامي وطبيعة  
إسلامية ، وفلك إسلامي ، وطب إسلامي وفي مقابل ذلك  
هناك علوم كافرة ، ومن هنا يصبح شعار إسلامية المعرفة  
العزلة العلمية للأمة الإسلامية عن العلم والفكر العالمي .  
وهناك البعض الآخر الذي فهم إسلامية المعرفة على نحو  
أن تأتي بالعلوم الغربية المتمثلة في الاجتماع والسياسة  
وعلم النفس والاقتصاد وغيره ، وتدخل عليها بعض  
الأيات والأحاديث ، وبالتالي يصبح لدينا علم النفس

الإسلامي ، والاقتصاد الإسلامي ، والسياسة الإسلامية وغيرها ، برغم أن هذه العلوم هي نفسها علوم الغرب بنفس مناهجه .

وقد بدأ اهتمامى بهذه القضية حينما كانت لى علاقة بالمعهد العالمى للنحو الإسلامى حيث كانت هذه المسألة ضمن أولوياته ، وكان ينتوى إصدار مشروع فكرى يضم عددا من المداخل التى تعالج إسلامية المعرفة فى العلوم المختلفة ، بمعنى ماذا تعنى إسلامية المعرفة فى الفلسفة ؟ وماذا تعنى فى الاقتصاد ؟ وماذا تعنى فى السياسة ؟ وهكذا ، وطلب مني المعهد أن أكتب الباب التمهيدى للمشروع فأعاددت دراسة حول مفهوم إسلامية المعرفة . ولما تعاشر إتمام المشروع ، نشرت الدراسة تحت عنوان (إسلامية المعرفة) وكانت رؤيتها تتلخص فى أن الإسلام دين إلهى ، بمعنى أنه وحى سماوى ووضع إلهى ، أما المعرفة فهو كسب بشرى فى مختلف مبادئ المعرفة بمعنى أن الآداب والفنون والاقتصاد والسياسة والاجتماع والعلوم الطبيعية معارف ، إذن الإنسان له معارف وإلى

جانب ذلك يوجد الإسلام (الوحى الإلهي) .  
إسلامية المعرفة في هذا الإطار تعنى : اكتشاف  
العلاقة بين الإسلام الدين والمعرفة الإنسانية ، يعني هل  
هناك علاقة أم لا ؟ والإجابة أن هناك علاقة قوية بين  
الإسلام والمعرفة ، ونقول للذين ينكرون ذلك ويعارضون  
إسلامية المعرفة : لماذا قيلتم وتقبلون أن يكون هناك علم  
اجتماع ماركسي من منطلق أن الماركسية نظرية فلسفية  
ولها علاقة بعلم الاجتماع ؟ إذن لماذا لا يكون هناك علم  
الاجتماع الإسلامي ؟ وإذا كان هناك مايسى بالاقتصاد  
السياسي الماركسي فلماذا لا يكون هناك اقتصاد سياسي  
إسلامي ؟ وإذا كان هناك أداب وفنون ماركسيّة تنطلق من  
الفلسفة الماركسيّة ؟ إذن لماذا لا تكون هناك أداب وفنون  
إسلامية ؟ بل إنهم يقولون هناك علم اجتماع أمريكا  
اللاتينية ، إذن حتى الواقع له تأثير في المعارف والعلوم .  
وقياساً على ذلك وما أن للإسلام فلسفة في رؤية الإنسان  
فيإن هذه الفلسفة لها انعكاس في معارفه أى أن الإنسان  
في العلوم الإنسانية يفكر ويعرف متاثراً بعاداته وتقاليده

وأعراقه وفلسفته ورؤيته للكون وعقيدته وتراثه وغيره ،  
إذن فالإسلام له تأثير في معارف الإنسان المسلم الذي  
يعيش في مجتمع مسلم ، ومن هنا فهناك علاقة بين  
الإسلام والمعارف الإنسانية لكن هذه العلاقة أحياناً تكون  
كبيرة وأحياناً أخرى تكون متوسطة وأحياناً تكون صغيرة  
.. كيف ؟

العلوم الطبيعية علوم موضوعية ومحايدة لأنها علوم  
المادة ، حقائقها وقوانينها ثابتة فليس هناك هندسة  
إسلامية وكيمياء إسلامية وجبر إسلامي وغير إسلامي ،  
لأن هذه الحقائق مشتركة إنسانى عام فالإنسان الذي يبحث  
في الطب سوف يصل إلى حقائق وهو يشرح الجسم البشري  
ويحلله ، سواء كان مسلماً أم غير مسلم ، وسواء كان في  
لondon أم في باريس أم في القاهرة ..

إذن حقائق العلوم الطبيعية لا علاقة لها بالأديان ولا  
الفلسفات إنما العلاقة تأتي عند توظيف هذه الحقائق  
وضبط تطبيقات العلم الطبيعي بأخلاقيات الإسلام ، وهذا  
يعنى أن تدخل الإسلام في العلوم الطبيعية محدود ، لكن

لو ارتفعنا مرتبة سنجد أن تدخل الإسلام أكبر في ترجمته  
وصياغة العلوم الإنسانية ، لأنها علوم تتعلق بالنفس  
الإنسانية ، وهذه النفس تتشكل وتصاغ بنا ، على العقيدة  
فمقاصد السياسة مثلاً كعلم إنساني لابد أن تتأثر بالدين  
، وكذلك تطبيقاتها ، لأن السياسة في المقصود الإسلامي  
لا يمكن أن تكون هي الميكافيلية ( منظور الحضارة الغربية  
) ، إذن للإسلام سياسة وعلماً زنا أطلقوا عليها (  
السياسة الشرعية ) ومن هنا فإن هناك إسلامية للمعرفة  
في العلوم الإنسانية درجتها أعلى من درجتها في العلم  
الطبيعي .

لكن لو ارتفعنا مرتبة أخرى في المعارف والعلوم سجد  
أن نسبة الإسلامية في العلوم الشرعية أعلى ، لأن  
موضوعها الكتاب والسنّة ، والنسبة تصل إلى ١٠٠٪  
إذن تحزن نؤمن أن هناك علاقة بين الإسلام والمعرفة لكنها  
تتميز بتميز حقول المعرفة فإذا كان الحقل علوماً شرعياً  
فإن درجة الأسلامة كاملة ، وإذا كان الحقل علوماً إنسانية  
فإن درجة الأسلامة كبيرة وإذا كان الحقل علوماً طبيعية

ومحايدة فإن درجة الأسلمة تكمن في فلسفة تطبيقات هذه  
العلوم .

# الالتزام الإسلامي

## ٦٠ مامدى نجاح مدرسة أسلمة المعرفة في علاج الأزمة الفكرية التي تعيشها الأمة؟

□ إن كل من يفكرون في إطار الإسلام معارفهم إسلامية بدرجة أو باخرى سواء أدركوا ذلك أم لم يدركوا بمعنى أن الإنسان الذي يريد شراء كتاب أو قصة إذا كانت معاييره إسلامية فإنه سيتخير معارف إسلامية والكاتب الإسلامي عندما يريد أن يفكر أو يكتب سوف يختار موضوعات تتفق مع عقيدته فلا أظن أن كاتبا إسلاميا يكتب أدبا قاضحا وتحدث عن العورات والدعارة وغيرها ، فهو دون أن يعي أن هناك ما يسمى بإسلامية المعرفة يمارس إسلامية المعرفة ، لأن إسلامه له تأثير في معارفه وتفكيره وتصوراته ، والمسلم حينما يستعيد بالله من الشيطان الرجيم يمارس نوعا من إسلامية المعرفة ، لأنه لا يريد لمعارفه وأفكاره أن تغوص في المحركات ، إذن الالتزام الإسلامي يولد بشكل طبيعي معرفة إسلامية ،

أما الذين يقفون خارج هذه الدائرة ، فمراجعاتهم الفكرية وفلسفاتهم غير إسلامية أو معادية للإسلام ، فهناك كتاب يشيعون الفاحشة فيما يكتبون ، لأن مصادرهم المعرفية ومحركاتهم الفكرية تنقض القيم والضوابط الإسلامية فيقدمون معارف معادية للإيمان ومطلق التدين قضلا عن التدين بالإسلام ، ومن هنا فإن نجاح إسلامية المعرفة أو عدم نجاحها هو ثمرة للمرجعية الفكرية للذين يكتبون المعرفة وينتجونها .

# الظاهرية الإسلامية

## ٥٠ كيف تقومون أداء الحركة الإسلامية من الناحية ال الفكرية؟

□ دعني أتحدث أولاً عن الظاهرة الإسلامية وليس  
الحركة الإسلامية ، لأن الظاهرة أعم وأشمل من الحركة فما  
تسميه بالظاهرة الإسلامية أو اليقظة أو الصحوة تضم  
شرائع وفصال متنوعة ، يعني أن هناك مذاهب عديدة  
متديننا ، وجماهير الأمة تبحث عن الم合法 والحرام فيما  
تكتسب وتعلّم وقارس ، وهذا القطاع بعد من أكبر شرائح  
الظاهرة الإسلامية المعاصرة ، وهناك شريحة العمل الخيري  
والتطوعي المتمثلة في الجمعيات الخيرية والإغاثية ، وهذه  
شريحة كبيرة ، وقد لا تكون شريحة سياسية أو منظمة في  
حركات أو أحزاب مثلها مثل المد الشعبي المتدين ، كما  
أن هناك شريحة المؤسسات العلمية الإسلامية الذين  
يشتغلون بالتفكير والثقافة الإسلامية وقطاع كبير من هذه  
المؤسسات أيضاً ليس داخل الحركة الإسلامية ، فالجامعات  
الإسلامية في مختلف أنحاء العالم الإسلامي والمؤسسات

الفكرية الإسلامية والمؤسسات البحثية وعدد كبير من  
الشغافين والمفكرين الذين يجتهدون في إطار الفكر  
الإسلامي والرؤية الحضارية ويدخلون صراعات فكرية -  
قطاع كبير من هذا الفصيل أيضاً غير حركي وغير  
حربي ..

ثم هناك الحركات بمعنى التنظيمات الإسلامية ، وهي  
أيضاً ليست شريعة واحدة ، لأن بها قطاعاً يغلب عليه  
الجمود والتقليد ، وقطاعاً اختار طريق العنف والغضب  
والرفض للواقع والاستعلاء عليه وهناك قطاع الحركات  
الوسطية في التنظيمات الإسلامية والقطاع الوسطى هو  
القطاع الأكبر بينما شريعة الغلو والعنف محدودة ،  
وأيضاً شريعة الجمود والتقليد محدودة وهاتان الشريحتان  
صوتتهما عالٌ ومزعج برغم محدوديتها ، هذا هو تصورى  
لظاهرة المد الإسلامي المعاصر .

وإذا نظرنا إلى هذه الظاهرة نظرة إجمالية نجد أن دورها  
الفكري ليس قليلاً ، ففيه اجتهداد معقول وتجدد معقول  
أيضاً بالرغم من أنها نطعم للأكثر . لأن التحديات أكثر

من عطائنا الذى نقدمه ، لكن هناك جهوداً فكرية طيبة قد بذلت فى العقود الأخيرة ، وأثرت المكتبة العربية والإسلامية والمشكلة أن حجم الانتفاع والاستفادة منها قد لا يكون على النحو الأفضل .

وفيما يتعلق بالحركات الإسلامية على وجد التحديد المع أن المجهد الحركى يغلب على نظيره الفكرى ، فالحركات لمجتمع نسحاها باهراً وهى موضع فرح واعتزاز من كل الغيورين على الإسلام ، لأنها تستقطب جماهير الأمة وتکاد تكون هي الأوعية الوحيدة على الساحة العربية والإسلامية العاملة بالبشر لكن يبدو أن المهام الحركية غلبت على الإبداع الفكرى داخل هذه الحركات ، وأخشى أن أقول إن الاهتمام بالجانب الفكرى داخل الحركات ليس كبيراً فهناك كثير من الشباب - وهذا مسلك غير مرض - يعيشون على مستوى الدروس والكاسيت وبعض المحاضرات والكتب التي يغلب عليها الوعظ وتربيق القلوب ، وإذا كان البناء الروحى وما يرقق القلوب أمراً مطلوباً في عالم تقتسمه الفلسفة المادية ، إلا أن الفكر

مطلوب أيضاً لكي ينير العقل ويعرفنا بالآخر ، وخاصة  
تيارات الفكر العالمي فنحن نريد أن نقدم الإسلام بدليلاً  
لنماذج اقتحمت علينا بيروتنا ، ومن هنا فلا نستطيع أن  
نجهل الآخر أو نتجاهله وإلا كيف ستنزع المبادرة من يد  
الآخر إذا لم نكن قادرين على فهمه ومحاورته ؟  
إنني أشعر بقصور شديد في الحركات الإسلامية في هذا  
الجانب .

أضف إلى ذلك أن هناك قطاعاً كبيراً من المشغولين  
بالفكر في الساحة الإسلامية ينظرون ثقافياً بعين واحدة  
أى يرون تراثنا ولا يرون الآخر ، وصورة العالم غير كاملة  
 بالنسبة إليهم ومن هنا تبدو قدرتهم على الاستفادة من  
 الآخر ضعيفة والوعي ب نقاط الضعف لدى الآخر ومعرفة  
 كيفية اقتحامه وكسره ضعيفة أيضاً ، إذن الجانب الثقافي  
 والفكري كصناعة ثقيلة له مستويات وكل مستوى ياته  
 مطلوبة فالتفكير سلاح رئيسي بدونه لا يمكن للمشروع  
 الإسلامي أن ينتصر ، والحركات الإسلامية لديها قطاع من  
 القيادات والمستويات الشابة المؤهلة للإبداع في هذه

الميادين ، لأن الحركات الإسلامية الآن ليست مثلها في القديم عبارة عن مجموعة من الطلبة ، فعقل الأمة اليوم أصبح إسلاميا والنخبة إسلامية ، فتجربة نوادي هيئات التدريس والنقابات في مصر مثلا جمهورها إسلامي وانتخاباتها أفرزت قيادات إسلامية ، أى أن الصفة إسلامية في جميع القطاعات ، ولدينا كفاءات في الحركة الإسلامية مؤهلة أن تصبح فلاسفة وملوك وعياقة في الفكر العالمي والإسلامي ، وحتى تصبح لدينا كوادر فكرية لابد من إعدادها الإعداد الجيد عبر الدراسة والمحوار والصبر ، فالتفكير صناعة تحتاج إلى معاناة في تحصيلها والمحوار حولها وإنضاج القضايا .. فالمذاهب تكونت بالمحوار ، والإمام أبو حنيفة كان يطرح القضايا على أصحابه ويجلسون شهورا يتحاورون حولها إلى أن يصلوا إلى رأي . وخلاصة الأمر أن الفكر يصنع بالدراسة ، وقد برع الماركسيون في هذا الجانب ، ونجحوا في إنشاء مدارس لتكوين كوادر ومن هنا يمكن أن يجمع شباب الحركة الإسلامية في شكل مجموعات للمدرسة والتفكير

والمناقشة وفكرة البرامج الثقافية ذات الوزن الثقيل يجب أن يكون لها مكان في الحركات الإسلامية ، ويجب أن يكون هناك نوع من التكامل المعرفي بين جمahir الحركات الإسلامية وبين الإبداع الفكري الإسلامي الموجود في الساحة .

# الوسطية الجامعية

٦٠ كيف يمكن أن تستفيد الحركات الإسلامية  
المنظمة من نهج مدرسة الوسطية والاعتدال  
التي تتبني مشروع إسلامية المعرفة؟

□ هذا الميدان مهم جداً ، ولابد من توضيح معنى  
الوسطية في الإسلام ، لأن هذه المسألة غير واضحة لدى  
الكثيرين فقد يفهمها البعض على أنها تقييم وانعدام  
مرفق وأمساك العصا من التطرف أو بالمعنى الأرسطي  
هي فضيلة بين رذيلتين ، أو موقف بين أقصى اليمين  
وأقصى اليسار ولاعلاقة له بالطرفين ، وفي كتاب (معالم  
المنهج الإسلامي) عقدت دراسة طويلة حول موضوع  
الوسطية وتطبيقاتها في الفكر والواقع الإسلامي ،  
وأوضحت أن هناك نظرية إسلامية متميزة أطلقت عليها  
(الوسطية الجامعة) التي تجمع عناصر الحق والعدل من  
الأقطاب المقابلة ف تكون موقعاً جديداً مغايراً للقطبين  
المختلفين لكن المغایرة ليست تامة ، فالعقلانية الإسلامية  
مثلاً تجمع بين العقل والنقل ، والإيمان الإسلامي يجمع بين  
الإيمان بعالم الغيب والإيمان بعالم الشهادة .

والوسطية الإسلامية أنصور أنها تعنى ضرورة وضوح الرؤية باعتبار ذلك خصيصة مهمة من خصائص الأمة الإسلامية والفكر الإسلامي . بل هي منظار الرؤية وبدونه لا يمكن أن تبصر حقيقة الإسلام . وكأنها العدسة اللامة للنظام الإسلامي والفكريّة الإسلامية ، والفقه الإسلامي وتطبيقاته فقه وسطى يجمع بين الشرعية الشابّة والواقع التغيير أو يجمع بين فقه الأحكام وفقه الواقع . ومن هنا فإن الله سبحانه وتعالى جعل وسطيتنا جعلا إلها :

« جعلناكم أمة وسطى » ونحن لن تكون شهداء على الناس إلا إذا كانت لنا هذه الوسطية وهي ترفض كل أنواع الغلو الديني وغير الديني ، وترفض العنف والاستسلام ..

والوسطية ميدان من مبادئ الفكر الإسلامي . وتستطيع الحركات الإسلامية أن تهتم بها اهتماما كبيرا وقد اهتمت به مدرسة الصحوة والإحياء والتجديد الإسلامي ، كما قام عليها ثراه الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا .

والوسطية تزكي الأخذ من الغرب ، مع الالتزام بالأصول بينما ترفض الذين يأخذون من الغرب كاملا ، لأن هذا لون من الغلو والتطرف ، كما ترفض الذين يرفضون الغرب كاملا ، لأن هذا أيضا لون من الغلو والتطرف .

ونحن لن نستطيع أن تستغنى عن المنهج الوسطى في التعامل مع أية قضية من القضايا ، ومثال ذلك أن الحركات الإسلامية يجب أن تهتم بمسألة الحرية ، إذ إنها تهتم بالطاعة أكثر من الحرية ، وفي هذا الإطار كتبت دراسة بعنوان :

( من مظاهر الخلل في الحركات الإسلامية ) ، رصدت فيها ما يقرب من عشرة مظاهر للخلل كان منها قضية التركيز على الطاعة وليس الحرية ، كا أن قضية الثقافة في المجتمع الإسلامي مغبطة ، وعضو الحركة الإسلامية يحتاج إلى مرحلة حضانة حتى تصبح لديه رؤية إسلامية واضحة لكن لا يجب أن يعيش طوال حياته في هذه الحضانة ، فهناك خلل في تشريف الحركات الإسلامية ، إذ لا بد من برنامج تشريف يصفى رؤية العضو من الغبش ،

لتصبح لديه قدرة على النظر القراءة والمعاورة ، ومن هنا تكون معادلة بين الحرية والطاعة فالناس أحياناً تخلط بين الالتزام والإلزام ، فهناك إلزام جزء منه مطلوب حيث يؤدي إلى التزام ، لكن هناك حرية ونقداً ، ولذلك إذا لم تعدل الحركات الإسلامية من منهجها في تربية الأعضاء سوف تصاب بكثير من القلاقل ، لأننا نعيش في عالم لا نستطيع فيه غلق منافذ الثقافة فإذا لم يكن هناك حوار مع الآخر ، فإن منافذ الثقافة سوف تفسد عزلتنا ، لأنها مستحيلة .. إذن لابد من الموازنة بين الطاعة والحرية ، فالدولة نفسها سلطة تفرضها في أشياء وتقهرنا في أشياء في مقابل أن تنجز أشياء ، وهذا هو التعاقد الاجتماعي ، والحرية هي النسيم الذي يستنشقه الجميع ويجعل الهواء صحيحاً في هذا البيت الكبير .

المرأة ظلمت أكثر

٥٥ ماتزال المرأة في عالمنا الإسلامي في إطار الواقع  
والحركة الإسلامية بعيدة عن المشاركة  
السياسية واتخاذ القرار .. كيف تفسرون ذلك ؟

لابد أن نعترف أن جماهير الأمة ظلت وأن المرأة  
ضمن هذه الجماهير ظلت أكثر من الرجل ، برغم أن  
الإسلام حرر المرأة تحريراً حقيقياً ، وتحررية عصر النبوة  
والخلافة الراشدة شهد على ذلك ، فقد كانت المرأة في  
الجاهلية توعد وكانت تعامل على أنها من سقط المناع ثم  
 جاء الإسلام ليكفل لها المساواة الحقيقية مع الرجل ،  
 ف الحديث النبوي صلى الله عليه وسلم ( النساء شفانق  
 الرجال ) بعد أسمى شعار لتحرير المرأة ، كما أن الآية  
 القرآنية :

﴿ولهن مثل الذي عليهم بالمعروف﴾ يقول بشأنها  
ابن عباس : هذه الآية تجعلنى أتزين لأمرأة كما تزين  
لى ، والقوامة ( وللرجال عليهم درجة ) يقول عنها محمد  
عبدة إنها تفرض على المرأة شيئاً وتفرض على الرجل  
أشياء ، مسئولية ولم يُست ديكاتورية فهى تعنى دوام

القيام على الأسرة لأداء الواجبات كما أن الإسلام كفل لها المساواة في التكاليف والخلق والجزاء والعقاب في إطار خصوصية الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، فتظل المرأة مع مسواتها بالرجل أنشى ويظل الرجل ذكرا ، أى لانفسه الأنوثة أو الذكورة ، كما هو حادث في المجتمعات الغربية ، وهذا هو الفارق بين فلسفة التحرير الإسلامي للمرأة وفلسفة تحرير الغرب لها فلسفة الغرب أرادت أن تكون هناك معركة بين الرجل وبين المرأة ، وأرادت للأختيرة أن تكون ندا مساويا للرجل ، بينما الفلسفة الإسلامية في تحرير المرأة أرادت أن تكون المرأة هي الشق المكمل والمساوي ، ويكون هناك سعادة الاجتماع بين الشقيين التكاملين وليس التدين التماذليين اللذين يخلقان نوعا من التنافر ، كما أن الرجل السوى لا يسعده أن يكون أنشى والأنشى السوية لا يسعدها أن تكون امرأة مسترجلة .

إن القرآن الكريم حينما يتحدث عن العلاقة الزوجية يطلق عليها ( سكنا ) وهذه اللفظة أجمل من الشعر وتنم عن الرقي في وصف العلاقة ، كما يتجسد الرقي حينما

يتحدث عن المودة والرحمة ، والرقة حينما يتحدث عن  
الميثاق الغليظ .

الإمام محمد عبده - وقد كان عبقريا في الإسلام ، كما  
كان عبقريا في اللغة العربية - يتحدث عن الميثاق  
الغليظ فيلقي النظر إلى حقيقة مهمة وهي أن الفتاة تنشأ  
في بيت والديها معززة مكرمة ، ويجربه أن تخطب ويعقد  
عليها تقبيل على خطيبها بشكل لا مثيل له ، ويجربه أن  
تدخل بيته تفضي إليه بأسرار لاتفترض بها إلى أنها  
رأمتها ، وتكشف له ما لم تكشف لأمها .. كيف تكون  
الزوجية علاقة طارئة ويحدث فيها هذا ؟ إنه الميثاق  
الغليظ هذه المعانى هي التي عبر عنها القرآن الكريم في  
منتهى الرقى .

لكن للأسف الشديد فلسفة تحرير المرأة في الإسلام  
تراجعت في التاريخ الإسلامي وليس في الدين الإسلامي  
كما تراجعت في الفقه الإسلامي ، انظر ماذا صنع الفقه  
الإسلامي عندما تراجع ؟ لقد تحدث عن عقد الزواج فقال  
إنه تملبك بضع الزوجة ، هذا كلام مقرز فالإمام ابن القيم

وهو إمام عظيم ، وأنا من أكثر الناس حبا له وسعادة بفقهه واستفادة من كتبه ، إلا أتنى آخذ عليه عندما يتحدث عن علاقة الزوج بالزوجة ، يقول إن المرأة تحت أسر زوجها وقهره ، كالعبد تحت أسر سيده ، هذا تعبير عن الواقع المخالف وليس تعبيرا عن الإسلام ، ومن هنا تراجعت الصيغة الإسلامية في تاريخنا وواقعنا ، وأثر هذا الواقع والتاريخ في إنتاج بعض الفقهاء المحدثين ، فهناك من حرم على المرأة قيادة السيارة ! لا بد من الصراحة ، فالمرأة ظلمت في تاريخنا وواقعنا ، وهي والرجل يحتاجان إلى التحرير إلا أنها تحتاج إليه أكثر إذ حملت من القيود أكثر مما حمل الرجل .. معركتنا في تحرير المرأة تتضمن في رفض النموذج الغربي للتحرير ، لأن فلسفته خطأ وثوابته كارثة كلها تحلل وشذوذ وحركات مناهضة للأسرة ، هذه المعركة لا بد أن تواجه شبهات العلمانيين ضد الإسلام ، وشبهات قطاع كبير من المسلمين أنفسهم وقد كتبت هذا في كتاب ( الإسلام والمرأة في رأي الإمام محمد عبده ) وفي أحد فصول كتاب ( الإسلام والمستقبل ) وتحت عنوان

( التحرير الإسلامي للمرأة ) في كتاب : ( هل الإسلام هو الحل ؟ ) تناولت الشبهات التي يشيرها العلمانيون والشبهات التي يشيرها بعض المسلمين حول نقص عقل المرأة ودينها ، وميراثها وشهادتها ... إلخ .

في جدول أعمالنا الفكري لابد من قيادة معركة لتحرير المرأة ، وهناك إنجازات كثيرة كتبت في الحقل الإسلامي وتستحق الدراسة ، ولعل من أبرزها ما كتبه الشيخ محمد الفرازى والمرحوم عبدالحليم أبو شقة في كتاب ( تحرير المرأة في عصر الرسالة ) وهذه منطلقات تحتاج إلى دراسة ووعي ، للعمل على وضع النموذج الإسلامي لتحرير المرأة موضع الممارسة والتطبيق .

المستبد العادل  
خرافة !

• • أضاف بعض المفكرين الحرية إلى الضروريات الشرعية الخمس ، ومع ذلك نلحظ أن هامش الحرية يضيق في إطار التيارات التغييرية ، مما دعا البعض إلى مفهوم المستبد العادل .. كيف تستطيع توسيع دائرة الحرية كحق من حقوق الإنسان الفطرية في ظل أجواء من الكبت والاستبداد والفردية ؟

□ مسألة المستبد العادل نظرية خرافية وعندما قال البعض بجمال الدين الأفغاني أنت تدعوا إلى نظرية المستبد العادل ، قال إنها خرافة ، لأنه لا يمكن أن يكون العادل مستبداً والعكس الذي كان يدعوه إليه محمد عبد هو ( القوى العادل ) .. نحن ندرك أن مشكلاتنا وتخلينا في ميدان الحرية مسألة واسعة وكبيرة ، لأن أمتنا وبلادنا خضعت للاستبداد قرونًا طويلة ، وقد يكون لهذا أسباب تاريخية كالانشقاقات التي حدثت في الدولة الإسلامية وحركات استقلال الأطراف عن المركز ( الخلافة الإسلامية ) والخطر الخارجي واستمراره قرونًا طويلة ، فالدولة

البيزنطية مثلا ظلت قرونًا حتى فتح القسطنطينية تحبس الجيوش ضد الدولة الإسلامية ، والخطر التترى كان مدمرا .. هذه المخاطر عوِّلخت بعسْكَرة الدولة عبر جلب المعاليك ، وما تضخمت المؤسسة الملوكيَّة العسكريَّة استولت على السلطة ، وبدلًا من أن تكون أداة في يد الخلافة تحولت الأخيرة لتكون أداة في يد المعاليك وعسْكَرة الدولة كانت وبالا على الحرية في المجتمع وفي كتاب ( الطريق إلى البقظة الإسلامية ) كتبت عن : لماذا تختلف المسلمين ؟ ورصدت هذه الظاهرة وكيف أنه قبل عسْكَرة الدولة كانت هناك تيارات فكريَّة وحربيَّة وحوارات واسعة في المجتمعات الإسلاميَّة ، حيث كانت تتمُّ المخارات والمناظرات في المساجد والقصور ودور الحكمة وغيرها ، كان هناك شيعيٌّ وسنِّي يتناظران ويشتركان في الوقت نفسه في محل تجاري واحد ، مما كان يؤكد وجود سعة الصدر .

والفقهاء كانوا يؤكدون دائمًا أن آراءهم صوابٌ محتمل الخطأ وأراء غيرهم خطأً محتمل الصواب ، والإمام الشافعي عندما ذهب للصلوة قربًا من قبر أبي حنيفة

التزم بفقه أبي حنيفة في الصلاة أدباً واحتراماً له ، وكان  
الفقهاً يدرسون أكثر من مذهب وكان بعض علماء  
الأصول الكبار يستغلون بالفقه والقضاء وكان بعضهم قد  
درس الفقه على مذهب ويقضى على مذهب آخر وهناك  
من تعلم في الفقه على غير مذهبه وكان لديه تلاميذ من  
مذاهب أخرى يدرسون على يديه .

لما طالت عسکرة الدولة حدثت عسکرة للمجتمع ،  
وضاقت القيادة السياسية صدراً بالمجتمع حيث سادت  
عقلية الضيق بساحة الحرية ، ومنذ سادت العسکرة في  
المجتمع الإسلامي في العصر العباسى الثانى ، وبدأ من  
المتوكل العباسى أزاحت كل تيارات الحرية في الفكر  
الإسلامي ، وبدأ يظهر التيار النصوصى الذي يقف عند  
ظواهر النصوص ، ويقمع الآخرين ، ويعتبر التفلسف  
والمنطق نوعاً من الزندقة ، وهذا ما يعرف بتيار الرواية  
وليس الدراية ( تيار البحث والنظر والعقل والتعقل )  
ومن هنا ضاقت مساحة الحرية في الفكر الإسلامي ، وكان  
هذا وراء تراجع الفكر الإسلامي نفسه وهذا التراجع صحبه

نحو في التصوف ، وجلأ الناس إلى الفكر الباطني ..

نحن ورثنا تراثنا من استبداد الدولة وضيق الأفق والصدر في التيار النصوصي الذي ساد في الثقافة الإسلامية ، ثم جاءت المرحلة الاستعمارية بنموذج الحرية الغربي ، هذا النموذج أسماء عبدالله التديم بـ (الحرية البهيمية ) التي تريد للفرد أن يصنع ما يشاء ، وأن تكون كل الممارسات الشاذة حلالاً مادامت بالتراصى ، وتصبح له حقوق غير مضمبوطة بحقوق الله سبحانه وتعالى .  
ويستطيع الفرد أن يحل الحرام ويحرم الحلال بالتراصى وهكذا فالزنا بالتراصى مشروع ويدونه غير مشروع والربا بالتراصى مشروع ، ومن ثم جاءت مفاهيم للحرية مغلوبة وغريبة عن الضوابط الإسلامية ، فأصبح العقل المسلم المعاصر محصوراً بين شقى رحى :

هذا الموروث ، والحرية المغلوبة الواقفة من الفرب ..  
لذلك نحن نحتاج إلى جهود كبيرة في الواقع الفكرى والحياة الفكرية لكي نقدم حقيقة موقف الإسلام من الحرية وحقيقة ضوابط الإسلام للحرية ، لأن الأخيرة في الإسلام

ليست مجرد حق من حقوق الإنسان ، وإنما هي فرضية ، إنها حرية الإنسان الخليفة لله سبحانه وتعالى ، لكنها في الغرب حرية الإنسان سيد الكون ، الإنسان في الغرب هو الإله يصنع ما يريد بإرادته واستطاعته وحده .. إذن هناك في الساحة الإسلامية ، وفي بلاد المسلمين من يعتقد مفاهيم الغرب للحرية والتي تستتبع كل الضوابط والمحرامات .

ومن هنا نحن - كما قلت - في أمس الحاجة إلى بذل كثير من الجهد الفكرية في هذا الميدان ، وقد كتبت كتابا عن (الإسلام وحقوق الإنسان .. ضرورات لا حقوق) كان إسهاما في الموضوع ، حيث عالجته من زاوية جديدة وأكملت أن لدينا فلسفة مختلفة عن فلسفة حقوق الإنسان في الغرب وعندما راجعت وثائق الدولة الإسلامية في العصر النبوى والخلافة الراشدة والدولة العباسية اطلعت على خطب الولاية وقرأت الأوامر الإدارية ، ولاحظت أن الفلسفة في العصر الراشد كانت تقوم على مبدأ (أطیعوني ما أطع الله ورسوله فإن عصيتك الله ورسوله

فلا طاعة لى عليكم ) وأما فى الدولتين العباسية والأموية فكان تركيز الخطب والأوامر الإدارية على فكرة الطاعة أكثر من فكرة الحرية . . .

وبالرغم من أن فقهنا بخير وعلماءنا ظلوا فى أحضان الأمة على مر التاريخ ، وليس فى أحضان السلطة فإن هناك من الفقهاء من أرادوا تطويق الأمة ومحجيم حريتها ، إما تقريرا للسلطة وإما مراعاة للخطر الخارجى ، والأخير كان يستدعي طاعة الأمة لأولى الأمر وفي هذا الإطار رفع شعار ( لا صوت يعلو على صوت المعركة ) لوجود مهدد ، فصلاح الدين الأيوبى قتل السهرورى لأنه كان يشير قضایا فلسفية كانت تبليل أفكار الناس فى ظل الخطر الصليبي ، وأبن تيمية مات فى سجن الممالىك ، لكنه كان يحارب معهم ، فقد تراجعت عنده قضایا الحرية والشورى أمام الخطر الماحق .. بعض العلماء أراد أن يطويق الفكر الدينى للاستبداد ، فتححدث عن الرفاء بالبيعة حتى وإن ظلمك وإن ضربك وإن رأيت منه ماتكره وهذا نوع من التزيف للتفكير الإسلامى ، لأن كل الأحاديث

التي رويت في الطاعة المطلقة كانت تتحدث عن بيعة للأمير والأمير في المصطلح النبوى هو أمير الجيش لكن هؤلا ، نقلوا الكلام إلى الولاة ، فحدث "من مات وليس في عنقه بيعة ، فقد مات ميتة الجاهلية " هذا الحديث يتحدث عن بيعة النبي ( صلى الله عليه وسلم ) التي تعنى الخروج من الجاهلية إلى الإسلام وليس بيعة الأمير ، سواء كان أمير دولة أو جماعة .

لقد راجعت كل هذه الأحاديث التي تدعى إلى الطاعة المطلقة ، فوجدت أن رسول ( صلى الله عليه وسلم ) كان يعلم أصحابه الطاعة الواجبة ، والصحابة كانوا يراجعونه وكان يأخذ بشورتهم وينزل على رأيهم ، وهو ما حدث في أحد والأحزاب وبدر ، والرسول كان لا يعين أميرا إلا بالمشورة ، وكان يقول : " لو كنت موزماً أحدا دون مشورة المؤمنين لأمرت ابن أم عبد " ( عبد الله بن مسعود ) ، إذن فالمشورة ملزمة وكان يقول لأبي بكر وعمر : " ولو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكم .. هذا الفكر تراجع وطُوئَت بعض الأحاديث وزيفت الحساب وخدمة بعض

قيادات الأمة وحكامها المستبدون ، وقد اجتذبَت الأحاديث  
وفسرت لصالح الأمير ، وتحت عنوان « شبكات علماء  
السوء » كتبت دراسة لكي أوضح هذه المشكلة في الفكر  
الإسلامي . إن هذه القضية في تراينا وفي واقعنا تحتاج  
إلى جهد كبير لإزالة الغبار الذي علق بمفاهيم الحرية  
والقيود التي فرضت عليها والأخطاء، المغلوطة التي طرأت  
عليها من الفكر الغربي .. وقد أعجبني عندما درست  
عبد الله النديم وكتبت عنه دراسة الانتقام الثقافي قوله  
بالحرية البهيمية في الغرب ، ثم عرف الحرية في الإسلام  
بأنها « طلب الحقوق والوقوف عند الحدود » ، وهذا تعريف  
عظيم ودقيق وراق وواف .

امتداد متتطور

٥٠ زعمه . وجيه كوشانى فى أحد مقالاته أنكم فى بعض كتاباتكم تكتفون بشرح فكر المدرسة الإصلاحية دون إبداع .. كيف ترون هذا الزعم ؟

□ إن شرح المدرسة الإصلاحية وتسلیط الضوء عليها ضرورة .. هذا ليس اتهاما ، ولكنه فخر بكل المقاييس ولا أتصور أن قائل هذا الكلام قدقرأ المشروع الفكري الذى قدمته ، فقد أثرت المكتبة بما يزيد على مائة كتاب ، ولا أتصور أنه يعرف عناوينها ، وهذا الرجل دافع عن نصر أبو زيد دفاعا مقينا لا مجينا مع أنه لم يقرأ فكر نصر أبو زيد ! ولم يقرأ ما كتبته عن نصر أبو زيد ، إنه بدافع عن العلمانية بشكل غير عادى .. أفحذر بأننى خدمت المدرسة الإصلاحية أكثر مما خدمها الآخرون ، فقد أنفقت خمس سنوات من حياتى فى جمع أعمال محمد عبده ، والأخير قبل أن أقدم له هذه الخدمة لم يكن له سوى مؤلف حول الإسلام والنصرانية ورسالة التوحيد وتفسير سورة الفاتحة وجزء عم ، ولأن أصبح له خمسة مجلدات تقترب

من أربعة آلاف صفحة ، لقد راجعت خلال خمس سنوات  
دوريات قرن كامل لأجمع هذه الأعمال وكان هناك ثمانون  
نصا شائعة بينه وبين الأفغاني ورشيد رضا وسعد زغلول  
وعبد الله النديم ولبيب إسحاق وحققت هذه النصوص  
وانتقدتها وأصبح الآن محمد عبده فاعلا في العقل العربي  
والمسلم فهناك عشرات الرسائل الجامعية وعشرات  
المزلفات التي رجع أصحابها إلى الأعمال الكاملة لمحمد  
عبدة .

وفضلا عن الأعمال الخاصة بالإمام محمد عبده أعددت  
نفس الشئ عن الكواكبي والأفغاني والطهطاوى وعملت  
مبارك ، لقد خدمت هذه المدرسة وصنعت ذلك واعينا لأننى  
أدركت أننا نواجه بأناس يريدون أن يحيىوا علاقتنا  
بشرانا ، وأن نبدأ من حيث انتهى الغرب ، وهناك من  
يريد أن نعيش في تجارب وفكرة عصر التراجع الحضاري  
لأمتنا ، فبموعى ومنذ منتصف الثنيات عكفت على  
تقديم تراث الاستنارة والميقة والتجدد في فكر هذه  
المدرسة الإسلامية ، لأننى أدركت أن الأفغاني أستاذ

محمد عبده ، ومحمد عبده أستاذ رشيد رضا ، ورشيد  
رضا أستاذ حسن البنا .

ولى دراسة عن الشوايات والمتغيرات في فكر البقظة  
الإسلامية الحديثة ، لأن الناس يتصورون أنهم كانوا  
يتراجعون ، وأن محمد عبده تخلف عن الأفغاني ، ورشيد  
رضا تخلف عن محمد عبده ، نحن امتداد متتطور لهذه  
المدرسة ولسنا نسخة من محمد عبده برغم عظمته هذه  
المدرسة .

أذلاء أمام أرسطو

٠٠ كوثراني يقصد أنك لست ميدعاً في تعرضك  
لتفكير هذه المدرسة؟

□ نحن نفهم الإبداع على أنه ليس الشورة على الموروث والقطيعة المعرفية معه ، الذين يدعون هذا الكلام هم أسرى لفهوم الحداثة الغربي الذي يقاطع الموروث ، أما إبداعنا فلا يقاطع موروثنا ، لأننا محكومون بضوابط الشرع ، فليس هناك كتاب أثر في كالقرآن الكريم ، وليس هناك نموذج ومثل أعلى مثل الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكن هل نحن نعيش قبل أربعة عشر قرنا ، نحن امتداد متتطور لتجارب السلف ، ومن هنا لا يستصغر نفسه بجوار عمر بن الخطاب وعمر بن العزيز والشافعى وأبي حنيفة ، لقد قرأنا كتاباً عن الشافعى احتوى كلاماً غير لائق به على الإطلاق ، ونفس الحال عن الشاطبى ، فى حين لو قرأتنا رسالة الشافعى نشعر أنها أمام فنان يصوغ العبارة بدقة ، فضلاً عن العمق الفكري الذى يشعرنا بأنه عصلاق فى هذا التراث ، ونفس الأمر ينسحب

على الشاطئي .

وهؤلا ، الذين يسيئون إلى أنتما يقفون أذلا ، أمام  
أرسطو وأفلاطون والمفكرين الغربيين ، لا يفتاؤن بلوگون  
أسماء مفكري الغرب ، وبعد ذلك يعيّبوننا بأننا نعترض  
فكرة المدرسة الإصلاحية ، والله هذا شرف أرجو أن يكون  
لنا فيه نصيب .

# المدرسة الإصلاحية

٦٦ لما ذا تنظر دائمًا ببرؤية إيجابية إلى تراث المدرسة الإسلامية برغم السلبيات الموجودة لديها ، وخاصة الفكر التوفيقى والردة عن الثورة عند محمد عبده وضعف الجانب الفكري والثقافى عند الأفغاني؟

□ هذه الاتهامات تحتاج إلى مراجعة فقد انتقدت الفكر السياسي عند محمد عبده برغم أنى أعتبره المهندس في هذه المدرسة ورأيى «أن الجانب السليم أثر ثمرة إيجابية فعندما طلق السياسة تفرغ للتفكير فأنجز مالم يستطع أن ينجزه الأفغاني ، أما الأفغاني فقد أنجز فى السياسة ما لم يستطع محمد عبده أن ينجزه ، وقد أخذت على محمد عبده أنه أقام تناقضًا بين الأمرين ، بينما نحن نحتاج إلى الأمرين معا ، أي نحتاج إلى من يكون راهبا في محراب الفكر وراهبا في محراب السياسة ، لأن هذا يكمل ذلك ، ولا يتناقض معه . ولم يعجبني موقف محمد عبده من مصطفى كامل حيث كان يعتبره مهيجا وصاحب أفكار عصبية ، فقد كنا نحتاج إلى من يوقيط الأمة بعد كارثة الاحتلال ، ونحتاج إلى محمد عبده الذى يفسر

القرآن ويدعى في العقلانية ، أرى أن هذه الرموز كانت مكملة لبعضها البعض ، فال阿富汗ي أورق الشارة حيث كان عقلاً كبيراً وأنا الآن أقف أمام تصوّره لاكتشاف فيها الجديد ، فهو رائد هذه المدرسة ومحمد عبده هو أستاذ التلاميذ ، ورشيد رضا كان إماماً ، فحمل فكر هذه المدرسة وفكرة الإحياء ، والتجميد أربعين عاماً في مدرسة النار التي كانت أوسع مدارس الإصلاح الإسلامي حيث جابت الشرق والغرب ، أما حسن البنا فقد نقل القضية إلى الأمة لما عمت بلوى الاحتلال وقد عقدت دراسة عن حسن البنا ضمن كتاب (الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري) أوضحت فيها أنه لما عمت بلوى الاستعمار وبعد سقوط الخلافة الإسلامية كان لابد من إشراك الأمة ، وهذا هو إنجاز البنا ...

هذه مدرسة متكاملة كما قلت ، كل منها يضيف ما يواكب مستجدات عصره ، حسن البنا التحزم بالجماهير ومحمد عبده ارتبط بالإبداع الفكري ، ورشيد رضا إلى جانب أنه حلل الفكر إلى العالم كانت لديه قدرة التوثيق

فمحمد عبده كان لا يهتم بالتأثيرات بل كان يطرح الفكر والتجدد العقلاني ورشيد رضا يضيّط هذه الرؤى بالتأثيرات وهو نفس ماحدث مع الغزالى والقرضاوى فالغزالى كان يطلق القذائف الفكرية والقرضاوى يدعم هذه القذائف بالأحاديث والأيات والتأثيرات .

ومن قال إن الأفغانى كان لديه ضعف في الثقافة ؟ الأفغانى وهو فى سن الثامنة عشرة كان يعرف العربية والفارسية والفقه واللغة والنحو والصرف والحديث والتفسير والمنطق والطب والتشريح والفلك .

٥٥ قلت له مقاطعا ، ربما لا تقصد ثقافته الخاصة .

ولكن تقصد أنه ليس له موروث ثقافي ؟

□ لقد حدث معه ماحدث مع محمد عبده . حيث كان له فى المكتبة رسالة الرد على الدهرين فقط ، فنقمت بجمع أعماله ويصادف استكمالها فى أربعة مجلدات وأصدرت منها مجلدين ، وكان هناك كتاب منسوب لمحمد عبده وفي تحقيقى له نسبته إلى الأفغانى ، الأفغانى كان يملى ولا يكتب ، الأفغانى كان صانع رجال

أكثر منه مؤلف كتب . و موقف محمد عبده من الثورة  
موقف قديم ، حيث كان يرى أن الإصلاح يبدأ بإصلاح  
مناهج الفكر والتربيـة و صنـع العقول وإصلاح المؤسسات  
الـتي تصنـع العـقل ، و كان هـمه إصلاح الأزهر والمساجـد  
والأوقاف والقضاء ، و لكن الاستعمـار لم يكنـه من هـذا ..  
كل أعلامـ الفـكرـ الحديثـ تلامـيـذـ هـذهـ المـدرـسـةـ ، هـذاـ فـضـلاـ  
عن عـطـانـهاـ عـنـ حـسـنـ الـبـنـاـ وـ الـحـرـكـاتـ الـإـسـلـامـيـةـ .

٠٠ بعضـ الـعـلـمـانـيـينـ يـعـتـبـرـونـكـمـ الـخـلـفـ الدـولـيـ

للـحرـكـةـ الـإـسـلـامـيـةـ .. كـيـفـ تـرـوـنـ هـذـاـ القـوـلـ ؟

□ هذا شرف لا أدعـيه ، إلا أنها قوله حق أريد بها  
باطل حيث يقولـونـ هـذاـ لـاـ بـدـافـعـ المـدـيـعـ ، وـإـنـماـ بـدـافـعـ تـوجـيهـ  
الـاتهـامـاتـ وـاستـعـداـءـ السـلـطـاتـ لـكـنـ نـحـنـ لـاـ تـخـشـىـ إـلاـ اللهـ  
سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ ، وـأـدـعـوـ اللهـ دـائـمـاـ أـنـ يـعـيـنـنـيـ عـلـىـ نـصـرـةـ  
هـذاـ الـدـيـنـ ، وـأـنـ يـجـعـلـنـيـ لـسـانـ صـدـقـ ، وـأـنـ يـؤـيدـنـيـ بـالـحقـ  
وـيـؤـيدـ الـحـقـ بـيـ ، فـإـذـاـ اـسـتـجـابـ اللهـ دـعـائـيـ وـجـعـلـ مـاـ أـتـوـمـ  
بـهـ إـسـهـاماـ فـيـ هـذـاـ الـمـيـدـانـ ، فـهـذـاـ مـاـ أـتـقـرـبـ بـهـ إـلـىـ اللهـ  
سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ .

# فریق کوبنهاجن

٠٠ أثيرة مؤخراً مسألة التطبيع مع الكيان الصهيوني  
وقيام (فريق كوبنهاجن) بهذه الدور .. كيف  
ينظر د . عمارة إلى هذا ؟

□ لست جزعاً مما يقال عن اختراق الحياة الثقافية في مصر أو غيرها ، لأنني أنظر إلى رموز كوبنهاجن على أنهم أدوات للدولة في هذا الموضوع ، هذه الرموز قريبة من صناع القرار ، ولا يجرؤ أحد أن يتحرك في هذا الميدان إلا أن يكون مدفوعاً من أجهزة الدولة ، الدولة لا تزيد أن تلزم الأمة بالتطبيع مع إسرائيل ولا تحمل مؤسسات الأمة الرسمية عبء المخوار والتطبيع مع العدو ، لكنها أحياناً تحتاج إلى من يحس النبض .. الحكومة تستخدم بعض الأسماء التي لها ميول في هذا الميدان ، وهؤلاء يتفون مع إسرائيل في خندق واحد ضد التيار الإسلامي ، وهم جزء من حاشية المفاوض ، ولا يمثلون الأمة ولا يمثلون الحركة الثقافية ، ولا الحركة السياسية .

الإسلام ... أبو العروبة

٠٠ في تقديركم بما مدى تجاه مسألة الحوار القومى  
الإسلامى ؟ وهل يمكن تجاوز ميراث العداء الطويل ؟

□ نحن نعيش فى عصر يختلف عن نظيره الماضى .  
والأجيال الحالية لم تشارك فيما حدث ، وقضية  
الصراعات بين التيارين القومى والإسلامى تحتاج إلى  
مراجعة ، نحن الآن أمام مخاطر تهدد وجودنا جميعا ،  
ورأى أن التيارين القومى والإسلامى كلاهما يمثلان  
أصالة الأمة ، أما التيارات المتغيرة ، فهي امتدادات  
سرطانية للعدو فى قلب الواقع الإسلامى ، أما التيار  
العربى الذى لم يتغير ولم ترشع عليه الماركسية فهو مع  
التيار الإسلامى الوسطى المعتدل فى خندق واحد ، وينبغى  
أن يكونا تيارا واحدا ، لأن العروبة كثقافة ولغة هي لسان  
الإسلام ، والتمييز بين الغربيين والإسلاميين حدث فى  
ظل الغزوة الاستعمارية ، رشيد رضا كان عربيا وإسلاميا  
محمد عبد يقول : ( كان الدين عربيا ، ثم أصبح العلم  
عربيا ) الشاطبى يقول ( الشريعة عربية ) وابن باديس  
يقول :

## ( شعب الجزائر مسلم )

### والي العروبة ينتسب )

إذن العروبة لسان الإسلام ، وهذا هو نموذج مصر وشمال إفريقيا ، الذي لا يفرق بين العروبة والإسلام .

لكن التفريق جاء من بعض مدارس الشوام وقد كتبت دراسة في فكر ميشيل عفلق وتوصلت إلى أشياء مدهشة في مقام الإسلام ، ولذلك أتصور أن تتطلع مستقبلاً إلى تلامح التيارين مرة أخرى ، ونحن نرفض العنصرية لأنها لا علاقة لها بقوميتنا ولا بإسلامنا .. والعلاقة بين العروبة كلسان ولغة وبين الإسلام كدين علاقة عضوية ، فلا يمكن أن يفهم الإسلام إلا بالعربية ، والعرب لم يكن لهم قيمة في التاريخ إلا بالإسلام ، كما أن القدماء يقولون : ( العرب وعاء الإسلام ) والإسلام روح العرب ، وقد قال ميشيل عفلق إن العروبة ولدت ولادة جديدة بظهور الإسلام ، والإسلام هو أبو العروبة .

٦٠ لكن تردد أن ميشيل عفلق كان معادياً للإسلام ،  
وأن أظهر غير ذلك ٩

□ مسألة عداوة ميشيل عفلق للإسلام تحتاج إلى  
مراجعة فقد قال عفلق : أحببت الإسلام لحبِّي للأمة العربية  
فلما اقتربت من الإسلام أصبح الحب للإسلام وإذا كنت  
أعجب من المسلم الذي لا يحب العربى ، فأننا أشد عجباً  
من العربي الذي لا يحب الإسلام . وحديثه هنا عن  
الأقليات غير المسلمة ، إذ يدعوها إلى أن تعتبر أن  
الإسلام هو أعظم شيء في تاريخها وتراثها وقوميتها  
ويطرولتها هذا وقد رصدت تطوره الفكري منذ الثلاثينيات  
وحتى وفاته فقد تطور في هذا الميدان تطوراً كبيراً ،  
وليس هذا خاصاً بميشيل عفلق وحده فحتى عبدالناصر لم  
 يكن علمانياً ولا توجد دولة عربية علمانية بمعنى فصل  
 الدين عن الدولة فكلام عبدالناصر عن الدين بعد ٦٧ له  
 شأن وقد كتبت هذا رداً على لويس عوض عندما قال إن  
 مصر دولة علمانية من محمد على وحتى عبدالناصر ،  
 فاكتد أن هذا كلام غير صحيح فالاستعمار هو الذي

فرض القانون الوضعي في مصر .. ومن هنا فالتيار القومي في حاجة إلى أن يقرأ أدبيات التيار الإسلامي والأخير أيضا يحتاج إلى قراءة أدبيات التيار القومي ، وهذا من نقاط الضعف في حيادنا السياسية والفكرية ، نحن نعاني حالة طائفية ثقافية ، فهناك من لا يقرأ الكتاب مجرد معرفته بأن الناشر ليس من تيار يروق له فقد كانت صورة ميشيل عفلق في ذهني ليست فقط سلبية ، لكنها كانت صورة لجاسوس ، وكتبت على غلاف الكتاب أن المؤلف قبل كتابة هذا الكلام لم يكن يتصرّر أن هذا فكر ميشيل عفلق والحقيقة أنت لو وجدت كافراً يتحدث عن الإسلام بشيء من الإنصاف لابد أن أفرج ، فما بالنا من يتحدث عنه بحب شديد ، وصل إلى أنه أصبح يفسر بعض الآيات القرآنية ويقول إن الإسلام يحدث له هزة روحية ، ومن هنا فإن نصيحتي إلى القوميين والإسلاميين أنه إذا كان هذا هو مقام الإسلام في فكر أعظم منظر قومي ، فلابد من إعادة النظر في موقفكم من الإسلام ، وأقول للإسلاميين إذا كان هذا هو

مقام الإسلام في فكر أعظم منظر قومي ، فلابد من إعادة النظر في المشروع الفكري القرمي ، فالآفكار المسبقة خطيرة ، والأحكام الصادرة دون قراءة خطيرة ، لأنها أحياناً تحرمنا من سند نحن في حاجة إليه ، نحن في الحوار نشهد على عظمة الشريعة الإسلامية بكلام المخواجات فإذا كانت هذه شهادة من ميشيل عفلق فهل نهدرها ؟ وهل إذا قيل إنه اعتنق الإسلام نرفض ذلك ؟

•• اشرتم إلى أن عفلق اعتنق الإسلام ، فهل هذه المسألة موثقة وثابتة ؟

□ بينما مات أعلم في بيان القيادة القومية أنه اعتنق الإسلام دينا ، لكنه آثر هو ورفاقه ألا يذاع هذا حتى لايساء تفسيره ، وقد أكد ذلك كل الذين كانوا يلتقونه فقد التقته الكاتبة الإسلامية صافى ناز كاظم بينما كانت في بغداد ، وأكده لها أنه مسلم وليس فى بيته شيء غير مسلم سوى أكلة لبنانية تسمى (الكببه) حتى إنه أطلق على ابنه اسم محمد ، وقد التقى بتيس

فرح أحد قيادات حزب البعث وأقرب الناس لعقله وهو مسيحي ، وقلت له لقد توقفت أمام نص قاله عقله في سنة ١٩٤٣ في خطبة إبان ذكرى النبي صلى الله عليه وسلم بجامعة دمشق ، قال فيها :

( أنا حريص على الإيمان حرصا شديدا لأنني اكتسبته اكتسابا ولا أرثه تقليدا ) فما تفسير ذلك هل كان ملحدا ثم دخل المسيحية ؟

قال : إنه الإسلام ، وسجلت أن فرع كان يقول ذلك وهو سعيد ، فقد قال رفيق دريه إنه أسلم ، وقد تتبعنا موقف عقله من الإسلام ، فوجدت أنه كان مع الإسلام منذ اللحظة الأولى ، ودرس الماركسية وقال بصراحة إن الإسلام هو الذي جعلنا قوميين وليس ماركسيين .

# جیش واحد

٠٠ إلى أي مدى يقترب أو يبتعد . عمارة عن فكر  
جماعة الإخوان المسلمين ٦

□ كما أشرت فإن الظاهرة الإسلامية هي ظاهرة واحدة مع تعدد التغيرات التي يقف عليها كل فريق ، فأننا من الذين تفرغوا للثغرة الفكرية في إطار المنهج الوسطي ، والإخوان في طبيعة الحركات ذات المنهج الوسطي ، فلا أشعر أن بيني وبين الإخوان أية تناقضات . نحن جميعا جيش واحد ، لكننا كتائب على ثغرات متعددة .

٠٠ تواجه اللغة العربية حصارا إعلاميا وتعليميا  
برضم محورتها على المستويين القومي والإسلامي  
ما علاقة ذلك بالغزو الفكري ٧

□ فيما يتعلق باللغة العربية فإنها لسان الإسلام ، وذاتية الأمة وهييتها تتكون من دينها ولغتها وتاريخها ، والحصار الذي يواجه هذه الهوية بعناصرها الثلاثة له علاقة بالغزو الفكري ، ونحن في دفاعنا عن هويتنا لا بد من مواجهة هذا الغزو الفكري ، وفي مواجهته لا بد من

الوعى كى تميز بين الإنسان الغربى والمشروع الغربى . فالإنسان الغربى لا مشكلة لنا معه ، وكذلك العلم الغربى مشكلتنا مع المشروع الغربى والقيم الغربية التى تجتباخ القيم الإسلامية ، وأتصور أن معاركنا الداخلية وثيقة الصلة بالاجتباخ الغربى ، حتى عندما نحارب الاستبداد الداخلى نجده محروسا بالغرب ، أى أن الغرب يصنع هذه الأنظمة .

الأمة هي التي تعرف

٦٠ بروزت في الفترة الأخيرة أسماء يسبقها لقب  
(مفكر إسلامي) بينما ينأى مضمون فكر هذه  
الأسماء تماماً عن الإسلام، في تقديركم من هو  
المفكر أو العالم الحقيقي؟

□ كل أمة على مر تاريخها تمنح العلماء، مرتبة العلم  
فالعلم ليس بالشهادات ولا الألقاب ، والمفكر هو من  
تعرف به الأمة ، والذين يفرضون على الأمة عبر سطوة  
الإعلام تموت هذه الهالة مع موتهم ، لويس عرض مثلاً  
كان مفروضاً على الأمة ، وعلى صفحات الصحف ،  
وعندما مرض حملته الطائرات إلى باريس لي تعالج ،  
وعندما توفي حدثت مناحة ، ومع ذلك دخل مشروعه  
الفكري معه المقبرة ، وعلى العكس : سيد قطب قتلته  
الدولة فتفرجت في أن يكون أكثر الناس انتشاراً وأكثرهم  
قدرة على التغيير وتحبيش الجيوش في العالم كله ، فقد  
ضرب مشروعه الفكري بجذوره في الأرض .. الأمة هي  
التي تحدد من هو الذي يدافع عن الإسلام ويستخدم في هذا  
الحقل ويستحق لقب العالم أو المفكر ، فقد أطلق على

العز بن عبد السلام لقب ( سلطان العلماء ) فأصبح للعلم  
سلطان ، كما أن للدولة سلطانا ، وكان سلطان العلماء  
أعلى من سلطان البطل الشعبي الظاهر بيبرس فالأخير  
حينما نظر إلى جنازة العز بن عبد السلام قال:  
( الآن استراح عرشي واستقر ) ، وفي التصوف وجدنا  
من يسمى ( سلطان العارفين ) .

خُرُس الْكِتاب

١١	.....	إسلامية المعرفة
١٩	.....	الالتزام الإسلامي
٢٣	.....	الظاهرة الإسلامية
٣١	.....	الوسطية الجامعية
٣٧	.....	المرأة ظلمت أكثر
٤٥	.....	المستبد العادل خرافة
٥٥	.....	إمتداد متظور
٦١	.....	أذلاء أمام أرسطو
٦٥	.....	المدرسة الاصلاحية
٧١	.....	فريق كوبنهاجن
٧٥	.....	الإسلام أبو العروبة
٨٣	.....	جيش واحد
٨٧	.....	الأمة هي التي تعرف

٩٨ / ١٤٠٤٤  
رقم الإيداع  
977 - 220 - 152 - 6

- إسلامية المعرفة
- الإلتزام الإسلامي
- الظاهرة الإسلامية
- الوسطية الجامعة
- المرأة ظلمت أكثر
- المستبد العادل خرافة
- إمتداد متطرور
- أذلاء أمام أرسطو
- المدرسة الاصلاحية
- فريق كوبنهاجن
- الإسلام أبو العروبة
- جيش واحد
- الأمة هي التي تعرف